.....

.....

المؤلف

محسن حنيص شوكت

ولد في بغداد، العراق عام 1957.

1977-1981 تخرج من كلية الهندسة، قسم الكهرباء، جامعة الموصل- العراق.

عمل مهندساً في وزارة الصناعة - العراق عام 1986.

في الفترة 1993-2003 كان عضوا في المؤتمر الوطني العراقي (INC).

يعيش في هولندا منذ عام 1995، وعمل فيها مدرسا للرياضيات لعشرين عاما.

متفرغ حاليًا للكتابة.

صدر له خمسة كتب:

1. رواية (سند الطابو) عام 2019. الناشر: دار مقام المصرية
2. رواية (الوضع الفائق لجندي مفقود) عام 2021. الناشر الهولندي: Brave New Books.
3. كتاب (الشاقول Plumb Bob). بالعربية والانجليزية.عام 2023. الناشر الهولندي: Brave New Books. واعيد نشر الكتاب عام 2024 عبر كل من امازون وغوغل.
4. قصص (باص ابو راضي). 2024. الناشر: كل من امازون وغوغل.
5. كتاب (شيطنة الغرب Demonizing The West) بالعربية والانجليزية. عام 2024. تم نشره في ثلاثة منصات هي : امازون وغوغول والهولندية Brave New Books .

الايميل: shoka57@yahoo.com

الاولمبية الاسرائيلة. في نفس الشهر (يوم 20 ايلول 1972) ينشر ادونيس مقالا باسمه يمجد فيه العملية الارهابية ومنفذيها و(يتفنن) في اضفاء الشرعية عليها.
الحدثين: مذبحة ميونيخ (1972)، ومنح ادونيس جائزة غوته - فرانكفورت (2011)، يفصل بينهما 39 سنة. السؤال الذي يلح في بالي:
ماذا تغير في ادونيس خلال هذه الفترة؟
هل مازال مصرا على موقفه؟ لماذا لم يستغل فرصة تواجده في فرانكفورت ليقدم اعتذاره لمدينة ميونيخ عما كتبه قبل 39 عاما. والاهم من ذلك هو الاعتذار للضحايا الرياضيين الاسرائيليين وعوائلهم؟ لماذا لا يختم حياته بما هو جدير بالثناء، ويتجاوز اعظم الجوائز في العالم؟ مم يخاف ادونيس؟
لماذا لا يتصرف مثل انجيلا ميركل، التي قدمت كل اشكال الاعتذار الى اليهود؟

ميركل حصلت على احترام وتقدير العالم اجمع، وليس اليهود وحدهم. لقد ساعدت هذه المرأة العظيمة الشعب الالماني على تجاوز عقدة كبيرة. قدمت نفسها بقوة كنموذج يحتذى. هذا المخلوق الالماني يمثل الآن ذروة الجمال البشري.
في فرانكفورت، كان امام ادونيس فرصة ليساعد الشباب العربي على التغيير، بما فيهم الفلسطينيين.
لا ادري اين يكمن الفرق بين ادونيس وميركل.
هناك على الدوام فرصة لعمل شيء عظيم في هذه الحياة.
ولحسن الحظ فان الفرصة موجودة حتى آخر لحظة من عمر الإنسان.

***

انتهت

بعض جوائز ادونيس

ادونيس يتسلم جائزة غوته من عمدة فرانكفورت السيدة
بيترا روث (Petra Roth) عام 2011

اخترنا بين الجوائز لنقف عندها جائزة غوته الالمانية.
جائزة غوته هي جائزة ادبية تقدمها بلدية فرانكفورت تخليدا لشاعر المدينة يوهان غوته. تم منحها أول مرة عام 1927، وقيمتها حاليا 50,000 يورو، في البداية كانت تمنح سنويا ثم أصبحت كل ثلاث سنوات. ويعد ادونيس الحائز الوحيد عليها من العالم العربي حتى الآن.

ولو اخذنا القطار من هذه المدينة الى ميونيخ فسوف نحتاج الى 3 ساعات و10 دقائق. ولوعدنا بالذاكرة الى عام 1972 وتحديدا يومي 5 ، 6 سبتمبر فسوف نجد هناك دورة العاب اولمبية تنظمها ميونيخ، ولو وقفنا عند يومي 5 ، 6 سبتمبر فسوف نرى حدثا مروعا عاشته المدينة والعالم اجمع هو اقتحام ثمانية مسلحين القرية الاولمبية وقيامهم بحجز ثم قتل 11 رياضيا يشاركون في هذه الالعاب ممثلين عن اللجنة

لماذا لا تخطف طائرات عربية، او تفجر مقاهي في بيروت او دمشق او بغداد او القاهرة، او تفجر باصات مدنية، او تخطف طائرات عربية؟؟!
هل هو امر صعب ؟
اين تكمن الصعوبة؟
هل الصعوبة في الإمكانيات ام في المبادئ؟
اعتقد ان الاجابة على هذه التساؤلات هي التي تحل مشكلة الانسان العربي.
ادونيس في النهاية يدعو الى القتل او الانتحار، يسميه (عنف التحرر)، يريد عبر الشعر والبلاغة تدمير مبدأ اخلاقي كلف البشرية الاف السنين لتصل اليه وهو حرمة قتل الانسان البريء.
لابد ان يفهم الذين يرشحون ادونيس لجائزة نوبل، ان الجائزة في النهاية هي رمز داعم لقيم الحضارة المعاصرة. هي ميدالية بوجهين: الوجه الفني فيها هو الأدب، والثاني هو السلام. ولكي يحصل عليها اي كاتب في العالم عليه ان يكون متقدما في الاثنين معا. ونجيب محفوظ مثال جيد على ذلك، فهو بلا شك احد عمالقة الرواية في العالم، وهو مؤمن بالسلام، ليس نظريا فقط، بل عمليا ايضا. لقد كان من ضمن المؤيدين لقرار الرئيس الراحل انور السادات. وبسبب قرار السلام لم تسقط قطرة دم واحدة على الحدود بين مصر واسرائيل منذ عام 1979.
والآن هل يمكن ان يخبرني ادونيس ماذا فعل بهذا الخصوص؟
ماذا كتب في مجلته (مواقف) عن خطوة الرئيس السادات؟ وماذا كتب عن اغتياله؟

بعض جوائز ادونيس

في مجال الشعر والنقد حصل ادونيس على جوائز عديدة، نذكر منها:

- جائزة سلطان العويس الإماراتية (2004)،
  مناصفة مع محمود درويش. وتبلغ قيمة الجائزة النقدية 100 الف دولار .
- جائزة الإكليل الذهبي أمسيات ستروغا الشعرية في مقدونيا(1997).
- جائزة هوميروس التركية (2022)
- جائزة غوتة (2011)،
  فرانكفورت- المانيا، وقيمتها النقدية 50 الف دولار.

وهو برأينا سؤال خطير جدا، قد يصل الى خطورة الأعمال الإرهابية التي ذكرناها قبل قليل. اعتقد ان اية مؤسسة تقدم جوائز ادبية، ولها موقف واضح من الارهاب سوف لن تفكر بادونيس. هناك حل واحد امام الاكاديمية السويدية لكي تمنح ادونيس جائزتها السنوية هو ان تستحدث جائزة باسم (الارهاب). تمنحها لابرز الارهابيين في العالم او الداعمين للارهاب.

يعتقد ادونيس ومعه الغوغائيون العرب ان قتل الانسان البريء يمكن ان يبرر بالبلاغة والشعر. بمجرد ان يكتب احدهم (عنف التحرر)، يصبح قتل الرياضيين الاولمبيين والمسافرين ونسف الطائرات المدنية عملا عاديا ومشروعا.

ان عقل ادونيس يرى الاشياء بالمقلوب. هو يرى ان العنف هو الذي يخلص الانسان العربي من ازمته الوجودية. فلكي يتخلص الانسان العربي من شعوره بالضآلة، فعليه ان يقتل اسرائيلي. هذا هو الطريق من وجهة نظر ادونيس للتحرر والخلاص من الشعور بالضآلة. انه يدفع المواطن العربي الى خيار صعب للغاية، فعدا كون هذا الخيار هو الهمجية، ولكنه ينطوي على مخاطر جمة.

لماذا هذا التحشيد والشحن لقتل اليهود؟

اليهود وليس غيرهم ؟

اليهود منذ 14 قرن يحل قتلهم، حتى لو كانوا رياضيين اولمبيين؟

هل هذا هو عنف التحرر؟

لماذا يريد ادونيس نشر الكراهية وتعميمها وتحويل قضية صغيرة الى شيء اكبر. فلسطين باكملها لا تساوي واحد من 500 جزء من الوطن العربي ، حتى لو اخذتها اسرائيل باكملها او اغتصبتها بيدها او بقوة بريطانيا او امريكا او اي من الدعاوى فسيبقى هناك 499 جزءا بيد العرب. هل يمكن ان نتحدث عن هذه الأرض الممتدة على قارتين: متى كانت عربية وكيف؟ ان تجنيس كوكب الارض وتوزيعه الى اقطاعيات هو جزء من التخلف البشري. وواجب الحضارة وطليعتها المتنورة ان تجد معايير افضل لحل مشاكل التوزيع البشري على الارض.

يريد ادونيس ان يحل ازمة الانسان العربي عن طريق خطف وتفجير الطائرات المدنية وقتل الرياضيين الاسرائيليين ورواد المقاهي في تل ابيب واصحاب الفنادق والمسافرين في الباصات. هذه هي الطريقة الوحيدة لمداواة جروح الانسان العربي وحل ازمته.

يتحسر ادونيس على ان (مجد) عملية ميونيخ لم يكن عربيا. لقد خطفت اليابان هذا (المجد). متغافلا عن حقيقة ان الشعب الياباني الآن ابعد مايكون عن مثل هذه الاعمال الوحشية، ولقد نبذها غالبية اليابانيين واختاروا طريقا آخر. ولحسن الحظ فان اليابانيين ينتجون اقل مايمكن من الموتورين امثال ادونيس. الشعب الياباني لم يحل مشكلته بتحويل هيروشيما الى (قضية مركزية)، وانشاء منظمات ارهابية في كل العالم لخطف الطائرات الامريكية. لقد تقدمت اليابان لانها تخلت عن نهج خطير وثقافة متغلغلة هي ثقافة الانتحار. وحين انتحر الروائي يوكيو ميشيما لم يعيد اليابان الى ذلك العهد. وفي أمريكا تم تحريم المبارزة بالمسدس، وفي فرنسا ايضا تم تحريم التحدي بالسيف والمبارزة، وهناك دعوات لوقف مطاردة الثعالب في بريطانيا، وكذلك ايقاف الخلل الروحي الاسباني بمصارعة الثيران، وصولا الى تحريم الملاكمة. بل ان هناك دعوات في اوربا لتحريم ذبح الحيوانات. اليابان تخلت عن الانتحار وحلت ازمتها عبر التقدم الاقتصادي والتفوق التكنولوجي. اليابان الان شريك في معظم الفعاليات الحضارية ومنها دعم السلام. اما الجيش الاحمر الياباني فهم بقايا مرحلة العمى، تلك الحقبة الانتحارية التي وجدت لها متنفسا في التيارات الفوضوية والغوغائية المتفشية في العالم الثالث. انهم باختصار متطرفون، او بلا عقل، لايحملون سوى شحنة آيديولوجية يريدون تفريغها. مثل هؤلاء يمكن ان يخرجوا من اي بلد حتى من اسرائيل نفسها او امريكا. العالم المتحضر يحاول ان يقلل فرص ولادتهم او نموهم.

هل يستطيع ادونيس ان يخبرني ما الذي يمنع اسرائيل ان ترد بالمثل؟

مقالين لادونيس في مجلة (مواقف) العددين (21، 22) لسنة 1972

مقال ادونيس في العدد (21) حول عملية مطار اللد - تل ابيب، مايو 1972

مقال ادونيس في العدد (22)، حول عملية ميونيخ - المانيا، سبتمبر 1972

ادونيس وجائزة نوبل؟

والآن نعود الى جائزة نوبل. وسؤال (المثقفين) العرب المتكرر كل عام:

متى يحصل ادونيس على جائزة نوبل؟

ادونيس يؤيد عملية ميونيخ الارهابية

المقال (عنف التحرر)، بقلم: أدونيس
مجلة مواقف، العدد (22) لسنة 1972.
الصفحات: 3-6
التوقيع : ادونيس - 22 ايلول 1972:
(.....
المهمة الأولى ، المهمة الانسانية بامتياز ، في هذا العصر ـ عصر العنف المستعمر ، هي ، إذن ، القيام بالعنف الآخر ، العنف المحرر ـ أي العنف الذي يستأصل الوحشية ويعيد الحياة الى مستواها الانساني . ومهما يكن العنف المحرر و قاسيا ، ، فان مسؤولية الضحايا لا تقع عليه ، وانما تقع على العنف الأصلي المستعمر . أضف الى ذلك أن الضحايا التي يسببها عنف التحرر أقل ، بما لا يقاس ، من الضحايا التي يسببها العنف المستعمر .
.....
.....
عنف ميونيخ (ولا أذكر وجوهه التي تحدث عنها آخرون) جزء متميز وفذ من العنف المحرر الشامل الذي لا يحرر العرب من العدو وحسب ، وانما يحررهم كذلك من عجزهم المرضي ومن ممارسة العنف على الذات . واذا تذكرنا أن الحروب التي خاضها العرب الرسميون، ضد اسرائيل ، منذ نشأتها ، لم تثر كلها من ردود الفعل في اسرائيل والرأي العام العالمي، إياه ما يوازي الردود التي أثارها حادث ميونيخ ، عرفنا أن ذلك عائد لسببين : الأول أن عنف ميونيخ ثوري حقاً ، والثاني أنه صحيح وفعال حقاً . وهذا هو المعنى الأعمق لعنف ميونيخ : ينقل العرب من اجترار الذات الى القبض على الموضوع، من الدوار في الداخل ، الى مواجهة الخارج . ينقلهم ، بكلمة ، من تدمير الذات الى تدمير العدو .)

مجلة مواقف

هي مجلة ادبية عربية فصلية. اسسها الشاعر والناقد ادونيس عام 1968 في بيروت. استقطبت المجلة معظم الاسماء البارزة في الساحة الادبية العربية، وخصوصا (اليسار) العربي. لقد واصلت المجلة صدورها الى عام 1994 ثم توقفت. ومن المهم ان نعرف ان معظم الذين يكتبون في هذه المجلة هم من صنف واحد تقريبا من حيث المواقف تجاه امريكا واسرائيل. معظم كتاب المجلة هم شيوعيين او اشباه شيوعيين اواصدقاء لهم. انهم يحملون نفس التوجهات الفوضوية: معاداة اسرائيل ومعاداة الغرب (أمريكا وفرنسا وبريطانيا)، التي ينتج عنها معاداة حلفاء او اصدقاء الغرب او الداعين للسلام في العالم العربي سواء كانوا افرادا او دولا.

Israel
Italien

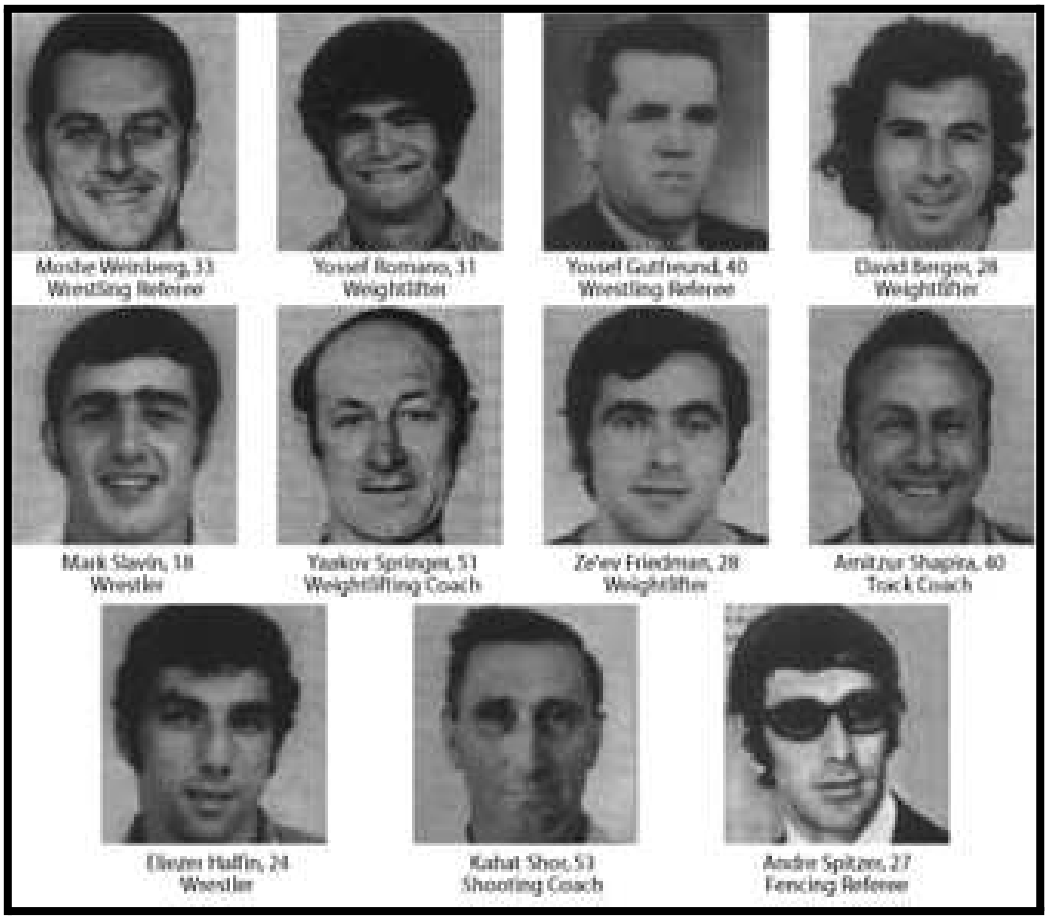
Moshe Weinberg, 33
Wrestling Referee
Yossef Romano, 31
Weightlifter
Yossef Gutfreund, 40
Wrestling Referee
David Berger, 28
Weightlifter
Mark Slavin, 18
Wrestler
Yaakov Springer, 51
Weightlifting Coach
Ze'ev Friedman, 28
Weightlifter
Amitzur Shapira, 40
Track Coach
Eliezer Halfin, 24
Wrestler
Kahat Shor, 53
Shooting Coach
Andre Spitzer, 27
Fencing Referee

ادونيس يؤيد عملية اللد الارهابية

في ذلك الوقت نشر أدونيس مقالا في مجلة مواقف، العدد (21) لسنة 1972، يؤيد فيه هذه العملية. ننقل منه ابرز الفقرات، ص 13-12 :

(عملية اللد صعقت جميع القوى - قوى الاستعمار والامبريالية وبعض القوى (الوطنية) وحتى بعض القوى (الثورية):

- **انها اولا انفجار داخل الركود العربي ومع ان المجد البطولي فيها لم يكن عربيا، فلا يمكن الا ان نعتبر ان الهزة التي تحدثها القضية الفلسطينية في ضمير ماتبقى من الاحرار في العالم، هي في اساس هذا المجد.**

- **ان العنف الثوري الذي يمارسه الشعب المستعمَر هو فعل استئصال لعنف المستعمِر. فهو انتصار للإنسان وكرامته وحريته. وهو لذلك عمل شريف بامتياز، اخلاقي بامتياز، انه عمل الانسان العادل ، الحر.**

- **ليست اسرائيل من وجهة النظر الثورية (وطنا) يمكن ان يزوره اي انسان في جو من الطمأنينة والسلام، وانما هي استيطان في ساحة حرب، ولذلك فان كل من يقبل الدخول اليها، عليه ان يقبل جميع النتائج التي قد تترتب على الدخول الى حقل الغام .....)** .

2- عملية ميونيخ الإرهابية

المكان والزمان: القرية الاولمبية في ميونيخ - ألمانيا، 5- 6 سبتمبر 1972.
الضحايا: 11 رياضيا من أعضاء الوفد الاولمبي الاسرائيلي.
الجهة المنفذة: منظمة ايلول الاسود (مجموعة ارهابية فلسطينية)

من التعليم الديني الى التعليم التقليدي(العلماني) سنة 1944 (بعمر 14 عاما)، حيث دخل مدرسة (طرطوس) الفرنسية، وهي آخر مدرسة فرنسية في سوريا. وتذكر المصادر ان المدرسة أغلقت عام 1945، اي بعد سنة من دخوله اليها، فنقل الى مدرسة حكومية، وتخرج عام 1949. ثم تذكر المصادر انه دخل الجامعة السورية (جامعة دمشق حاليا) عام 1950. وهو امر غريب، اذ كيف يدخل الجامعة طالب لم يجلس في مدرسة اعتيادية سوى 4 سنوات؟! على اية حال، فقد تخرج من الجامعة عام 1954 بعد ان حصل على بكالوريوس في الفلسفة، ثم نال الدكتوراه في الأدب العربي عام 1973 من جامعة القديس يوسف في بيروت. عمل ادونيس مدرسا في جامعة القديس يوسف والجامعة اللبنانية. وعمل كاتبا في مجلة شعر (صاحبها يوسف الخال)، قبل ان يؤسس مجلته الخاصة (مواقف) عام 1968 في بيروت، التي استقطبت ابرز المشتغلين بالثقافة في العالم العربي. تشمل منشورات أدونيس عشرين مجلداً شعرياً وثلاثة عشر مجلداً في النقد، وقد مارس الترجمة والرسم.

في المجال السياسي فقد كان ادونيس عضوا في الحزب السوري القومي الاجتماعي للفترة: 1956-1961.

في هذه الورقة سوف نرى ان كان أدونيس يستحق جائزة نوبل، ام شيئا آخر.

سوف نترك تقييم تجربة أدونيس الشعرية للمختصين في لجنة نوبل، ونتناول أدونيس في موقفين سجلهما في مقالين في مجلة (مواقف) لسنة 1972، يكشف من خلالها دواخله.

1- مذبحة مطار اللد

الزمان والمكان: 31 مايو 1972، مطار اللد- تل ابيب، اسرائيل.

الجهة المنفذة: منظمة (الجيش الاحمر الياباني) بالتنسيق مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

الضحايا: قتلى 26 ، جرحى 80.

جنسيات القتلى: 8 اسرائليين، 1 كندي، 17 من بورتوريكو يحملون الجنسية الأمريكية. مع قتل ثلاثة ارهابيين يابانيين (منفذي المذبحة).

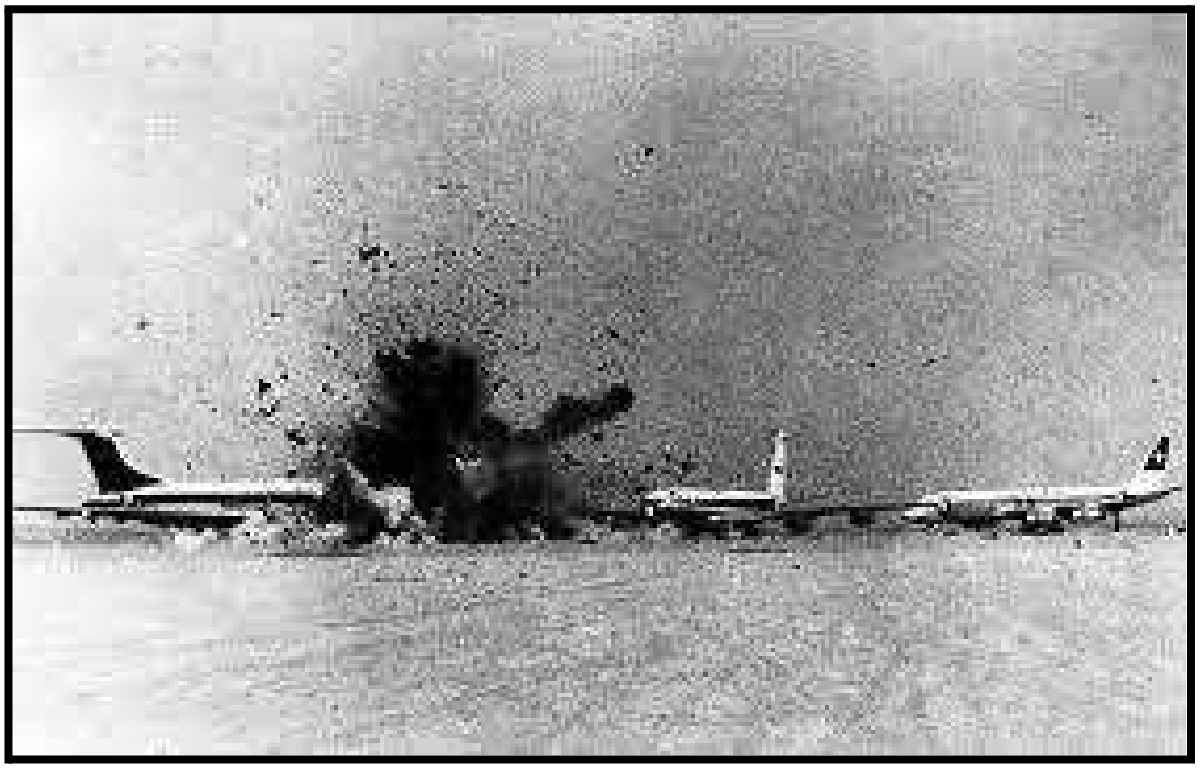

22

ادونيس

(هل يستحق جائزة نوبل؟)

كل عام، وقبل إعلان جائزة نوبل للآداب، يتساءل المهتمون بالثقافة في العالم العربي:
متى يحصل أدونيس على جائزة نوبل؟

من هو أدونيس؟

ولد علي احمد سعيد اسبر، المعروف باسم (ادونيس)، عام 1930 في احدى القرى السورية التابعة لمحافظة اللاذقية. انتقل مع عائلته الى لبنان عام 1963. هناك معلومات غير مؤكدة عن طفولته. تذكر الويكيبيديا أن تعليمه المبكر تألف من حفظ القرآن في الكتاتيب، وحفظ الشعر العربي الكلاسيكي عن طريق والده. ان المعلومات المتوفرة عن تعليمه مرتبكة لدرجة يصعب قبولها، فالمصادر تذكر انه انتقل

من العدم. وينبغي ان تؤمن بان الغرب موجود لنهب ثروات الشعوب العربية، حتى لو عرفت ان دخل ولاية امريكية واحدة (مثل كاليفورنيا) يعادل كل ماينتج في العالم العربي من دخل. ينبغي ان تكون مغفلا الى ابعد الحدود لكي تقبل في النادي الوطني العربي، وتنتمي للجماهير العربية التي يقودها مظفر النواب ومحمود درويش واحمد مطر.

بامكاننا تقسيم الوعي العربي المعادي للغرب بشكل سريع الى مستووين:

- الاميون، يمثلهم شعبان عبد الرحيم،
- النخبة، يمثلهم ادوارد سعيد.

الفئتين تتشابهان في الاهداف، لكنهما تختلفان في الغطرسة، فالنخبة تتعالى على شعبان عبد الرحيم. هي تكره الغرب واسرائيل مثل (شعبوللا)، لكنها لا تستشهد بطقطوقته (انا بكره اسرائيل). النخبة العربية تحب ان تميز نفسها عن العوام، تريد تميز نفسها عن المغني الشعبي، الذي لم يكمل تعليمه، لذلك تذهب الى ادوارد سعيد، الذي يوفر لها قدرا من البرستيج. الشيء نفسه يقال للذين لايصلون الى مستوى النخبة ويحملون نفس العداء لامريكا، هناك فئة من المنتجين للعداء تعرف كيف تستدرجهم، فئة من الفوضويين تقع وسط بين ادوارد سعيد وشعبان عبد الرحيم، من امثال احمد مطر واحمد فؤاد نجم ومحمود درويش ومظفر النواب وعزيز علي وغيرهم.

يجمع ادوارد سعيد اعداء الحضارة الغربية الثلاثة، الاسلاميين والقوميين والشيوعيين، في جمجمة زاحدة. ينبع كلام ادوارد سعيد من مصدر واحد هو معاداة الغرب ، وهو بذلك يمثل نموذجا داعما لفكرة هذا الكتاب، غير انه يتفوق على شعبان عبد الرحيم في التعالي اللغوي، وصعوبة فهم مايقوله. كما رأينا. ان شعبان عبد الرحيم يقول بشكل مباشر: انا انا اكره اسرائيل، بينما ادوارد سعيد يؤلف عشرة كتب مختلفة في العناوين لكنها تنتهي بجملة واحدة هي نفسها التي يرددها شعبان عبد الرحيم: انا اكره اسرائيل. ادوارد سعيد هو احد دواليب ماكنة الاعلام العربي. هو لايستحق لقب باحث، فهو لايبحث عما هو غير موجود، بل يبحث في امر موجود اصلا. عمل ادوار سعيد الرئيسي هو ترسيخ الافكار السائدة في المجتمع العربي عن الغرب، اي تثبيت صورة الغرب التي زرعها قبله الايديولوجيون الثلاثة في عقول الاجيال العربية. في كتبه يوفر ادوارد سعيد للنخبة العربية مادة سردية لادامة عداء الغرب. الفرق بينها وبين شعبان عبد الرحيم هو في الشكل، في تنوع الادوات، وفي اللف والدوران واستخدام المصطلحات المعقدة التي لايعرفها جمهور شعبان عبد الرحيم. ادوارد سعيد هو كاتب متوتر مؤدلج اكثر منه باحث علمي.

***

أفضل من يتحدث عن صدام هم العراقيون الذين عاشوا في الفترة التي حكم فيها العراق. شخصياً كتبت الكثير عن هذه الفترة. لقد كنت من المؤيدين والمتعاونين مع القرار الأميركي بإسقاط صدام. لن أناقش المئة سبب التي تبرر الإطاحة بصدام. هناك بينها اسباب قد تكون اعظم من أسلحة الدمار الشامل. اود ان اشير إلى تلك اللحظة التي يكون فيها المرء لوحده في مواجهة الطاغية. عندما يسير الفرد لوحده في الدرب، ويفكر لوحده، ويغامر لوحده، دون ان ينضم الى الأغلبية الساحقة من الأفراد، التي لا تفكر او تغامر اصلا. هذه اللحظة الرومانسية الساحرة هي مايشغلني الآن. هذا القرار الوجودي هو أساس فكرة التحول. مرة أخرى، يبرهن إدوارد سعيد على عجزه عن التفكير خارج القطيع أو خارج الثقافة السائدة في العالم العربي. إدوارد سعيد هو انعكاس للجماعات الكبيرة التي لا تفكر، فهو يتبنى ما هو معد وراكد لمدة طويلة. يؤمن بعدد الأصوات العالية والكبيرة، حتى لو كانت بلا عقل. أنا لا أستغرب ذلك. وبخصوص القرار الامريكي باسقاط صدام اذكر هنا معلومة مهمة وهي انني مقيم في هولندا في ذلك الوقت ولا زلت. في عام 2002، شهدت هولندا، في يوم واحد، تظاهرتين: الأولى في أمستردام، بمشاركة ما يقرب من مليونين كانوا ضد الحرب في العراق، وهو ما يعادل بالضبط بقاء صدام في السلطة. في الواقع، كان المليونان متظاهر في أمستردام من دول وجنسيات متعددة وكانوا يشتركون في شيء واحد: معاداة أمريكا. وأما التظاهرة الثانية، فقد جرت في لاهاي، ولم يحضرها سوى مائتي شخص، كلهم عراقيون، وكنت بينهم. وقد أيدت مظاهرة لاهاي القرار الأميركي إلاطاحة بصدام حسين، وهو ما يعني فعلياً "نعم للحرب في العراق". خلاصة القول، أود أن أعبر عن مقولة منسوبة عادة إلى الإمام علي بن أبي طالب: (لا تستوحشوا في طريق الحق لقلة اهله).

الخلاصة

ادوارد سعيد هو مساحة ارض صغيرة جدا، قياسا لحجم الهدر بالوقت والارواح والاعصاب والاموال التي صرفت عليها. تبلغ مساحة ادوارد سعيد 26 الف كيلومتر مربع. يسميها المسلمون اولى القبلتين، ويسميها العرب فلسطين، ويسميها بقية العالم اسرائيل. المسلمون لايكتفون انهم يحتلون نصف الكرة الارضية، والعرب يحتلون 13 مليون كم مربع. واكاد اجزم ان مساحة الارض التي يحتلها المهاجرين العرب في اوربا قد تبلغ ضعف مساحة اسرائيل. ادوارد سعيد هو تصلب في المخ، لا استشراق ولا بطيخ. هو غرفة بلا نوافذ. لقد اجهد نفسه في تشويه الحضارة الغربية وجهودها العظيمة الرامية الى نقل الشرق الى العصر الحديث. لقد كتب الكثير من الغربيين عن الشرق، واذا كان هناك من لم يقم بواجبه بشكل دقيق فهو امر وارد في كل حقول المعرفة، وهم الاستثناء وليس القاعدة. واذا كان هناك تنسيق بينهم وبين السلطات البريطانية او الفرنسية فهو ليس عيبا اصلا. ليس عيبا ان تقوم غيروترد بيل بمسح العشائر العراقية، والتعرف على عادات العراقيين، ومراكز قوتهم وضعفهم، لان الغرض هو تأسيس دولة جديدة اسمها العراق. القضية المركزية لادوارد سعيد نجدها بشكل واضح في كتبه الأخرى. انه يتكلم بشكل واضح في 11 سبتمبر وبلغة حيادية، يستتبعها بكتاب تغطية الاسلام، فلا عجب ان يكون له حضور في الساحة العربية، حتى لو لم يكن مفهوما.

من التحديات او المعوقات التي تواجه الثقافة العربية هي سيطرة القضية الفلسطينية عليها، وسيطرة المشتغلين بها من فلسطينيين مثل ادوارد سعيد ومحمود درويش، وغيرهم من العرب مثل مظفر النواب. هؤلاء وغيرهم وضعوا اطارا وخطوطا حمراء للخطاب العربي وللمواقف، وحتى طرق التفكير، فلم يعد ممكا تجاوزها او التفكير بغيرها. فلكي تكون مثقفا عربيا معترفا به، فعليك اولا ان تكتسب الاهلية، وتخضع كليا للثوابت التي رسمها هؤلاء، وهي معاداة اسرائيل والغرب وامريكا على وجه الخصوص، والايمان بان بريطانيا استعمرت العراق، بدل الحقيقة الناصعة وهي ان بريطانيا هي التي اوجدت العراق

ادوارد سعيد واسقاط صدام-2003

في يوم 8- 5 - 2003 (اي بعد شهر على اسقاط صدام)، القى ادوارد سعيد محاضرة في جامعة واشنطن، عبر فيها عن غضبه لدخول امريكا الى العراق، نقتطع منها بعض ما قاله:

ادوارد سعيد:

(بادئ ذي بدء، لا توجد أسلحة دمار شامل (في العراق)**، مثلما تم الادعاء قبل الحرب. بعض وسائل الأعلام مثل نيويورك تايمز. كانوا يؤكدون لنا كل يوم انهم على وشك اكتشاف، انهم وجدوا ولكن، ووو. وفي النهاية لم يتم العثور على اسلحة. انها وصمة عار في جبين الاعلام. بعد ذلك تغيرت القصة. تم طرح سبب آخر: العراق يشكل تهديد اوشيكا لأمن الولايات المتحدة. هناك *7000* ميل تفصل العراق عن امريكا. هذه العبارة اقتبسها مباشرة من جورج بوش. هراء، كل قدر عليه العراق هو أرسال *20* قذيفة عديمة التأثير الى صحراء الكويت. ثم يأتي الادعاء الكاذب بان العراق آلة عسكرية مخيفة. هراء ايضا فقد انتهت الحرب في ثلاثة اسابيع. الشيء الذي لم تذكره وسائل الاعلام هو ان العراق بلد استنزف سكانه بسبب العقوبات التي فرضتها اميركا وبريطانيا، بلد هلك بسبب القمع وسوء التغذية. هناك ادعاء آخر وهو ان امريكا تساند الديمقراطية في العراق، ومصدر هذا الادعاء على وجه الخصوص هو مستشرق شائن زائدا احد المنفيين العراقيين (يقصد بيرنارد لويس وكنعان مكية) . اللذان قالا ما تود الادارة الامريكية سماعه.)**

بنبضها حتى ابتعدت عنهم عقد التصحر التي عاني منها غيرهم. فطارت من بين القصب اليانع الخضرة. وها هي (الدهلة) توقف قدرته على الوصف فيقول عنها كالشوكولا، كأنه يريد القول أن لونها امتزاج رضا الرب العظيم عن هذه الأرض بذرات تراب حباها الله بنعمه المغدقة، وبحب أهلها للحياة وامتلائهم بنبضها حتى ابتعدت عنهم عقد التصحر التي عانى منها غيرهم. لا يفوتني هنا أن أتقدم بمودة إلى كل من لديه معلومة عن أي من الشخوص الذين وردوا في هذا الكتاب جهرة أو ضمنا، مهما كانت ضئيلة أو أية معلومة يرى أنها تسلط ضوء على أية زاوية من زوايا الكتاب أن يسعفني بها، فيكون بذلك قد أسدى للمعرفة فضلا. أسأل الله أن أكون قد أسديت خدمة لأبناء بلدى، العراق العظيم، وهو ولى التوفيق).

انتهت مقدمة الدكتور سلمان كويش .

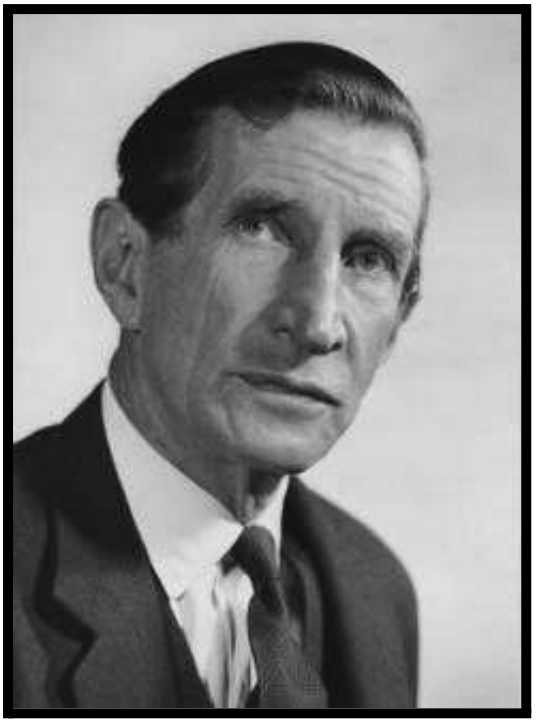

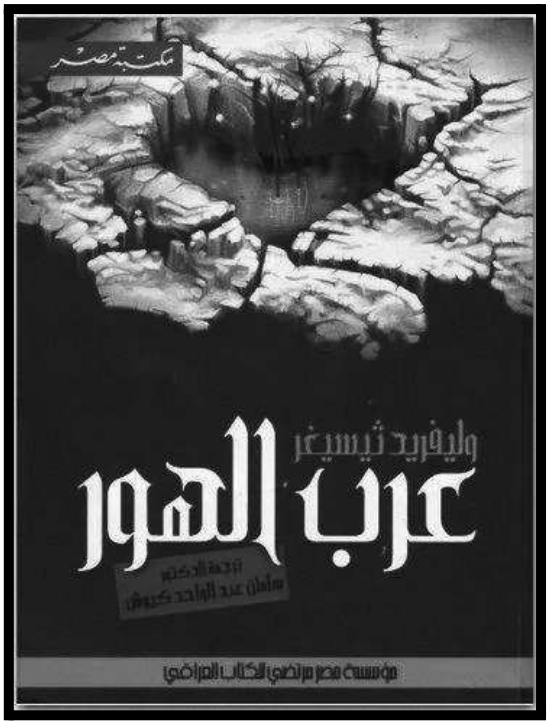

ان هذه المقدمة التي وضعها الدكتور سلمان كويش تكشف عن حقيقة هامة تخص المعنيين بالنظر الى الغرب. حيث يقدم الدكتور سلمان نموذجا مغايرا تماما للسائد، وهو بالضرورة يقدم نموذجا مغايرا لأدوارد سعيد وسلسلة من الدارسين العرب للغرب. ان مايميز الدكتور سلمان هو انه اقرب لفهم الغرب من ادوارد سعيد الذي يعيش فيه. هذه النظرة الموضوعية الخالية من الحقد والمفعمة بروح الشكر والعرفان بالجميل هي التي يفتقر اليها ادوارد سعيد وامثاله. ان مشكلة ادوارد سعيد وعدد كبير من الدارسين العرب انهم يحملون في دواخلهم هويات صغيرة هي التي تتسيد كل نشاطهم الفكري، ويحاولون من خلال هذه القضايا او الهويات الصغيرة ان يصغروا العالم لكي يلائم نظرتهم الضيقة، مثل حشر فيل داخل زجاجة كولا.

انني هنا اقدم الدكتور سلمان كويش كعقلية ليبرالية مقابل دوارد سعيد المكبل بالايديولوجيا في رؤيته للغرب. لقد تناول الدكتور كويش الرحالة البريطاني ثيسيغر بروحية خالية من التشنج والعقد والهوية الصغيرة وقطعا خارج (الثوابت) التي تحكم الثقافة العربية منذ مئة سنة وتمنعها من تنفس الهواء النقي. انني على ثقة ان ادوارد سعيد لو كان قد تناول بنفسه ولفريد تشيغر لقدم لنا نفس الصورة النمطية السلبية الموجودة اصلا في الثقافة العربية، وذلك لأنه غير معني او غير قادر على تغيير النظرة العربية نحو الغرب، بل هو منخرط بشكل فعال في توكيد هذه النظرة.

على دراستين عراقيتين انثربولوجيتين لنيل شهادات دراسية عليا في الموضوع نفسه، فلم أر فارقا ظاهريا سوى اعتماد الباحثين العراقيين على لغة الرقم في قياس الظواهر قيد البحث، يقابلها افتقار هذا الكتاب هذه اللغة. أن ما يسجل للمؤلف خوضه في نفس الخطوط العريضة والمبادئ الأساسية لأية دراسة من هذا النوع، وتوصله إلى نتائج وصفية كانت على جانب كبير من الأهمية، إذا عرفنا شمولية الكتاب لكل ما يحيط بيئة الأهوار، وهي نقطة جوهرية أحاط بها المؤلف، زائدا طول مدة إقامته فيها. فالمعروف أن ضوابط الدراسة الانثربولوجية تحتم على الباحث الإقامة وسط المجتمع قيد الدرس مدة يجب ألا تقل عن سنة، بينما امتدت إقامة المؤلف لأكثر من ست سنين، تقطع أحيانا بزيارات طارئة مدة أشهر لبلده بريطانيا أو لمنطقة آسيوية أو أفريقية. ثمة نقطة جوهرية أخرى تميز الكتاب عن أية دراسة انثربولوجية متخصصة أكاديمية هي الأسلوب، فقد اختار المؤلف لغة قصصية شيقة يضمنها توصيفاته لكل ما يرى مهما ضؤل، بينما تنحو الدراسات الأكاديمية إلى لغة جامدة لا تحيد عنها، لعلها من مقتضيات أصول الدراسة في هذا الموضوع، بمعنى أن المؤلف كان حرا في اختياراته للنقاط التي ينطلق منها كثوابت لبحثه. ولعل حريته هذه هي التي أكسبت الكتاب تلك البراعة والتشويق في الوصف، مضافا لذلك – وهذه نقطة غاية في الأهمية - حبه واستمتاعه بما يفعل، فهو رجل يختلف اختلافا جذريا عن مكونات البيئة التي عاش فيها، إلا أنه يقول عنها وفي أكثر من موطن انه حين يعود إليها كأنما يعود إلى وطنه، فكيف استطاع التوصل إلى مثل هذا الإحساس إن لم يكن فعلا يحب تلك البيئة؟ فهو الحب الحقيقي الذي أحسه في نفسه فأفصح عنه، ولم يجده لقوم عراقيين آخرين، فأعلن عن ذلك صراحة. إن المؤلف رومانسي حالم، هذا صحيح، فقد تبين ذلك في مقته لحضارته المادية، وما أنتجته من وسائل الغرض منها خدمة الإنسان وجعله أقدر على مواجهة مشاكله على الأرض، غير أنها تسلبه شيئا آخر هو التصاقه بالطبيعة وإحساسه بها، ومن قلقه الشديد من دخول التعليم المنظم إلى الأهوار الأمر الذي يبدو غاية في الغرابة والتطرف، غير أن تلك الغرابة تتبدد حين نتعرف على أسباب المؤلف. لن نستطيع فهم غرابة موقف المؤلف إن لم نضع الحب شعارا وتتويجا لكل سعي وجهد بذله، فكيف نستطيع فهم سلوك أوربي متحضر جدا، من عائلة نبيلة معروفة، يتحمل عناء البعوض والذباب ودرجات الحرارة اللامعقولة، في بيئة تنعدم فيها وسائل الاتصال، متنقلا بصناديقه من قرية إلى أخرى، معالجا لطوابير من المرضى والمتمارضين حتى ساعات متأخرة من الليل؟ شطح عقل البعض وأجاب إجابة تنم عن ضيق الأفق - وربما عن حسد – لنجاحات المؤلف وشهرته وسط المعدان ليقول "جاسوس". لا أريد التعليق على هذا القول الهش، الذي يفضح عدم إيمان قائله بالحب سبيلا لتجاوز اللغات والألوان وكل العوائق الحضارية، بل أترك المؤلف يدافع عن نفسه ضد الذين لا يستطيعون فهم سلوكه ودوافعه وضد الذين يصرون على عدم تبرئة نواياه. لقد حرص المؤلف غاية الحرص على أن يظهر متوازنة واقعية رافضا لسلوك غيره من أبناء جلدته حين عجز عن العثور على مسوغ لشكل من س لوكهم المحابي الذي لا يخلو من غرض، لذا نجده يرفض أن يصيح بصوت عال "الفاتحة" في العزاءات التي كان يحرص على الذهاب إليها معزيا أصدقاءه، لكي لا يبدو متناقضة رغم انه قرأها مرات في قرارة نفسه وهو يخيط جراح المعدان ويوقف برح آلامهم. نام على الجبايش بعد ساعات طوال من العمل في خان الصبية، مقتسما بطانياته مع عائلة لا قاسم مشترك بينه وبينهم غير الإنسانية والحب. سار حافية وراء فالح بن مجيد المصاب بطلق ناري في قلبه، وقلبه مع ابنه عبد الواحد لأنه ما تعود السير حافيا. كان بإمكانه أن ينتعل، إلا أنه آثر التحفي مواساة بعد أن وجد البكاء بصوت عال كما فعل محبو فالح أمرا فوق قدرته، فاكتفى ببكاء صامت نبيل على شخص أحبه. سحرته طقوس الماء وأسراره ومخلوقاته، فها هو ذا مشدوه أمام خفق الأجنحة الآلاف الطيور الملونة التي أفزعها مردى عمارة بن ثكب ومجذاف حسن بن مناتى، : فطارت من بين القصب اليانع الخضرة. وها هي (الدهلة) توقف قدرته على الوصف فيقول عنها كالشوكولا، كأنه يريد القول أن لوها امتزاج رضا الرب العظيم عن هذه الأرض بذرات تراب حباها الله بنعمه المغدقة، وبحب أهلها للحياة وامتلائهم

شقيقه محمد كما اعدم شقيقي حسن. وجمعتنا السنوات والجلسات ودخل كل منا في عقل الآخر لدرجة كبيرة.
وعندما انتهى من ترجمته لكتاب ولفريد تيسيجر كان متحمسا جدا وسعيدا بذلك واراد ان يشركني بسعادته، فارسل لي نسخة اليكترونية من الكتاب. كنت مقيما في هولندا. وطلب مني استغلال قربي من بريطانيا للاتصال بعائلة الرحالة الكبير وابلاغهم بذلك. والحقيقة انني بذلت جهدا في البحث عبر الانترنت، لكني لم اوفق. اما السفر الى بريطانيا، فلم اقم به وهذا ما جعلني اشعر بالتقصير. وانني ارجو من صديقي الطيب ان يغفر لي هذه الزلة.

سوف اترك للدكتور سلمان فرصة الحديث عن الرحالة البريطاني السير ولفريد تيسيجر .

مقدمة الدكتور سلمان كويش

لكتاب (عرب الهور) - ولفريد تيسيجر

(أسعدني جدا، قدر ما كدرني، أن هذا الكتاب *(*عرب الاهوار- *The Marsh Arabs)* لم يترجم من قبل، فقد أتاح لي فرصة تقديم شيء لعاشقى هذا الأفق المائي الممتد ليعانق بخضرته السماء، وحتى الاستزادة فيه من عراقيين وعرب وغيرهم. وحين خضت في الصفحات الأولى للكتاب مترجمة لها، توقف لدى هاجس قديم أرقني لسنين طوال، هاجس كتابة شيء عن الجنوب العراقي الزاخر بالسحر. لذا كانت أوقات ترجمتي أجمل أوقاتي وأكثرها حيوية. وحين كنت أفك ما يستعصي على من الجمل الغامضة ذات التراكيب المعقدة أشعر بدبيب السعادة والغبطة في ثنايا روحى. لن أضيف شيئا إن قلت: إن الكتاب مهم، وتأتي أهميته - بتقديري - من سلاسته وعفويته، فهو يتناول عموم منطقة الجنوب العراقي تقريبا واصفا إياها في مدة امتازت بشدة التحولات السياسية التي توجت بثورة *14* من تموز المجيدة سنة ١٩٠٨م، وما ترتب عليها من تغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، وصف المؤلف انعكاساتها المتمثلة بالسلوك الشعبي العام وإن كانت المنطقة التي عاش فيها بطيئة التأثر بما يدور في مراكز المدن العراقية المهمة. يمكن عد الكتاب سجة توثيقيا لشعبنا في الأهوار، فهو يصف كل شيء، بكاءهم وضحكهم، ورقصهم وغناءهم، ومأكلهم ومشربهم، ومنامهم وبيوتهم، ويصف خوفهم ورجاءهم، إنه باختصار يصف كل شيء يراه المؤلف ويعتقده مهما بأسلوبه البسيط الشيق، مكملا تلك التسجيلية الدقيقة بعدد وافر من الصور التي توضح طبيعة تلك الحياة. فهو لذلك صورة ناطقة لكل مفردات حياة امتازت بالبساطة والتلقائية والجمال. بيد أن ما يجب التنويه إليه أن ليس كل ما كتب عن س كان الأهوار في هذا الكتاب صحيحا على الإطلاق. وإن كانت ثمة هنات هنا وهناك متمثلة ببعض الآراء الجاهزة غير المتأنية والأفكار المسبقة التي لم يكلف المؤلف نفسه عناء البحث فيها وفي مظاها، إلا أنها لا توهن من عزم الكتاب في نواياه الكشفية شيئا. اعتقد أن هذا الكتاب هو أفضل ما كتب عن الأهوار العراقية على الإطلاق، فعلى حد علمي هناك ثلاثة كتب مهمة أجنبية حديثة نسبية كتبت بالإنكليزية لمؤلفين بريطانيين عن هذا الموضوع، إلا أنها لا ترقى إلى أهمية هذا الكتاب، وذلك لعدة أسباب: يقف على رأسها شموليته واتساعه، ولتناوله مدة طويلة جدا بمقاييس الرحالين. هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا تقل عن الأولى أهمية: هي حساسية المؤلف الشديدة الرهافة أمام تفصيلات على درجة عالية من الدقة التوثيقية، لا يعرفها إلا سكان تلك المنطقة أشبع فيها مؤلفه حد التخمة. أستطيع طمأنة القارئ أنه أمام النص كما هو بلا زيادة ولا نقصان، إذا استثنينا الزيادة في الهوامش، التي ابتغيت من ورائها إثراء الترجمة وإغنائها، خاصة وأن الكتاب من أدق الكتب التي قرأها عن هذا الموضوع، وأكثرها شمولا وإحاطة بموضوعة الهور. ورغم ادعاء المؤلف في مقدمته أنه ليس انثربولوجيا إلا أن قراءة الكتاب تفضح أنه انثربولوجي مهم. فقد اطلعت

ادوارد سعيد مقابل سلمان كويش

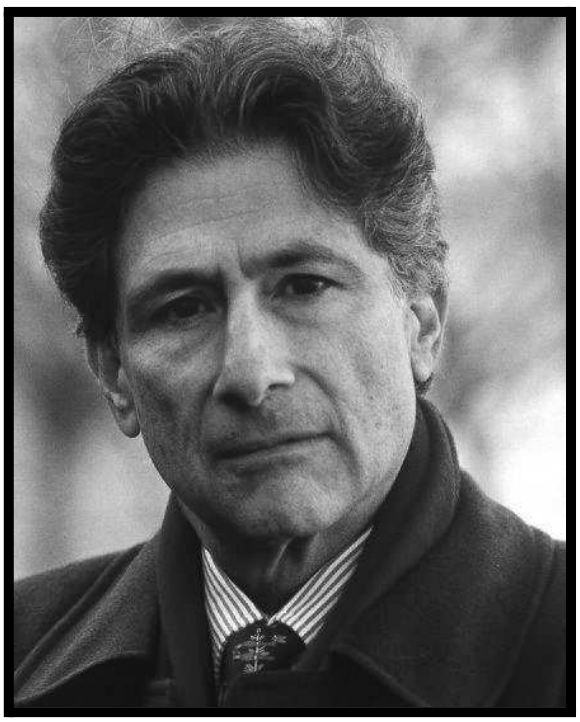

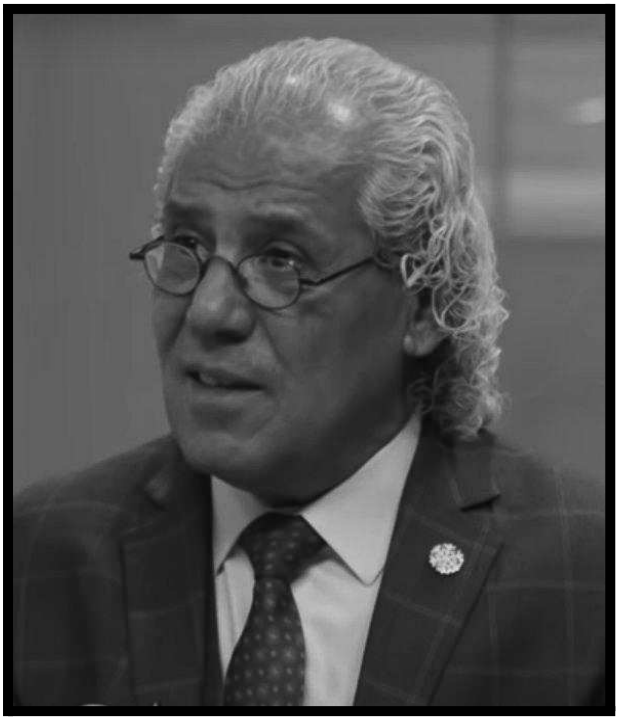

اذا كان ادوارد سعيد معروفا لدى جمهور واسع من الدارسين العرب، فان الدكتور سلمان كويش لايحضى بمثل هذه الحضوة للأسف. ولذلك من الضروري التعريف به لأنه يخدمني كثيرا في هذه الدراسة. ان وضع الاثنين في الميزان يجعل من ادوارد سعيد اكثر وضوحا ويكشف جوانبا هامة من ازمته.

الدكتور سلمان كويش هو بروفيسور عراقي في الجامعة المستنصرية ببغداد، يشغل كرسي الاستاذية في كلية التربية منذ اكثر من ثلاثين عاما. وله اسهامات في حقل الأدب (قصة ورواية) حيث يكتب بشكل متخصص عن تراث الجنوب العراقي وكل مايتعلق به من موروث خصوصا منطقة الهور العراقي، المسطح المائي العتيد، الذي تعادل مساحته بلدا مثل هولندا. لقد تخصص الدكتور سلمان بهذه المنطقة واهتم بكل شيء فيها: بيئتها ومناخها واهلها وقصصها واغانيها ونباتها، وادق الصغائر فيها، وكتب ذلك بلغة من ارق واروع مايمكن، بحيث تحول الى قبلة وملاذ لكل العاشقين للجنوب العراقي واهواره. وقد كان لابد ان يهتم بكل من اهتم بالهور العراقي. من هنا حصل اللقاء بينه وبين الرحالة البريطاني السير ولفريد تيسيجر (1910 - 2003) Wilfred Thesiger، الذي كتب كتابه عن الهور العراقي وسماه (عرب الهور- The Marsh Arabs). هذا الكتاب اضاف زخما جديدا لعشق الدكتور كويش، ودفعه الى ترجمة الكتاب، وبذل جهدا كبيرا لايصال الكتاب الى اقصى درجة الدقة والأمانة، فالرجل ليس مترجما اصلا، اذ كان عليه ان يتسلح بكل ادوات وشروط الترجمة الاكاديمية ومتاعبها. ولقد نجح تماما في اداء الأمانة، حيث ساعده معرفته الواسعة بادق تفاصيل الهور العراقي في فك لغة تسيجر وايصالها الى القاريء .

انه من دواعي فخري وسروري ان اسجل هنا ان الدكتور سلمان كويش هو صديق العمر، اذ تمتد معرفتنا الى اكثر من نصف قرن. عشنا في نفس المدينة ونفس الحي الشعبي وخرجنا من نفس المدرسة المتوسطة، وجلسنا في نفس الفصل والمقعد، ونابنا من النظام الصدامي المقبور نفس المظالم، حيث اعدم

ادوارد سعيد من هو الافضل؟ يريد ان يسلم الارض لحماس، وهو المرشح الاقوى الذي سيدمر كل مابنته اسرائيل من مباهج خارج الشريعة، ويوزع البيوت والاراضي كأقطاعيات للمسلحين وتنتهي القصة. ماذا يفعل ادوارد سعيد حين تسيطر حماس على الارض؟ بماذا يجيب حين يسألونه عن عبارة الزندقة التي تفوه بها علنا (الله، الذي اشك في وجوده)؟! هذه العبارة يمكن ان يتفوه بها في اسرائيل، ولكن لايستطيع ان يقولها في اي بلد عربي، ناهيك في بلد تحكمه حماس او حتى فتح. ادوارد سعيد انسان بائس، لايحترم العقل والتحضر وكفاءة الادارة والارقام الاقتصادية، ويفضل عليها فكرة متهافتة عن المكوث في الارض. لو كان هذا المبدأ مهما فكيف يجيب عليه تاريخيا؟ اليهود سكنوا مكة والمدينة (يثرب) وخيبر قبل 1400 سنة. اين هم الآن؟ ولماذا يخلوا العراق منهم؟ لقد عاشوا في العراق في مدينة الحلة (بابل) قبل مجيء العرب، كيف سيحل مشكلتهم؟ هل يطرد اهل الحلة من العراق؟ ان ادوارد سعيد يحمل عقلا بسيطا، وغير عملي، ومن الممكن بسهولة تسفيه مايقوله. ادوارد سعيد لايريد ان يتغير، او غير قادر على التبدل، يريد ان يبقى ثمانين عاما هو نفسه. ادوارد سعيد نموذج ممتاز للعقل المؤدلج، الذي لا يتغير شعرة واحدة عما تعلمه في نشأته. هو ابن البيت الذي تربى فيه. هو ابن هذه القصيدة:

(اهون الف مرة
ان تدخلوا الفيل بثقب ابرة
وان تصيدوا السمك المشوي في المجرة
اهون الف مرة
ان تطفئوا الشمس، وان تحبسوا الرياح
ان تشربوا البحر، وان تدغدغوا التمساح
اهون الف مرة
من ان تميتوا باضطهادكم وميض فكرة
وتحرفونا عن طريقنا الذي اخترناه قيد شعرة)

امريكا بكل تطورها وقوتها وجامعاتها وحريتها لم تغير في ادوارد سعيد شيئا. ان بقاء ادوارد سعيد 68 عاما دون ان يتغير ولو شعرة واحدة يضع امامي السؤال التالي: ايهما الذي فشل امريكا ام ادوارد سعيد؟

مساحة اسرائيل

2 من 1000 من الوطن العربي

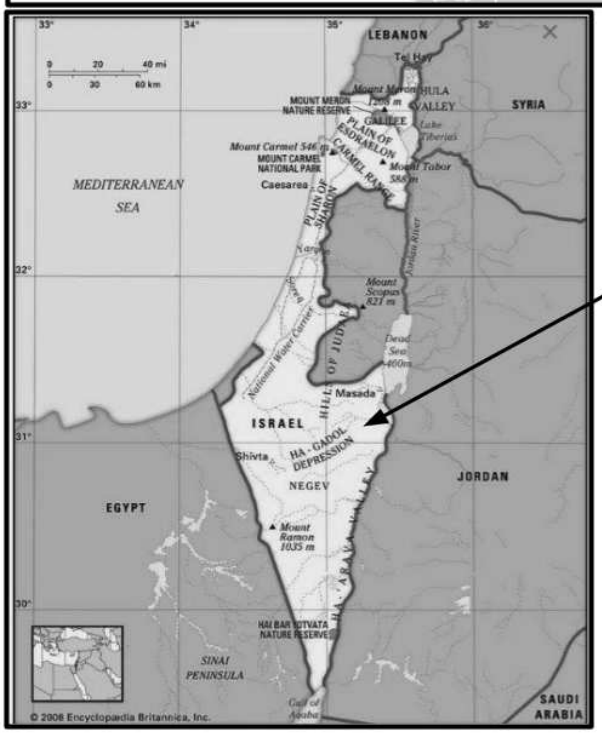

العرب: 99.8 % من الارض

اليهود: 0.2 % من الارض

العرب يمتلكون حاليا 13 مليون كم مربع من الكوكب، ويريد ادوارد سعيد ان يعطيم المزيد من الارض. الحجة تاريخية، هي الزمن الذي مكث فيه العرب في فلسطين. لايملك ادوارد سعيد اي معيار حضاري، وهذه هي مشكلته، ومشكلة امثاله في العالم المؤمنين بالحق التاريخي. هذا الحق سوف يجعل من امريكا على الفور بلدا غير شرعيا، وعلى ادوارد سعيد ان يغادره و يسلم بيته الى اقرب هندي احمر. لايهم

لأثبات ذلك هو ان تقول : *((الله وهبها لنا))* ولكن حتى المسيحيون يؤمنون ان الله وهبها لهم، والمسلمون كذلك، لكن ليست هذه حجة عقلانية. لذلك اعتقد ان من لهم تاريخ مكوث في تلك الارض ويدخل في ذلك اليهود والعرب طبعا لهم نصيب. ولكن ـ وهذا مهم للغاية ـ لا اعتقد ان اي نصيب سواء كان من الله *(الذي اشك في وجوده بالمناسبة)* او بواسطة امبراطور يعلو على اي منصب سواه ويسمح لصاحبه باجلاء السكان. وهنا المقصد. هذا شيء مهم جدا. لم انكر قط ان لليهود نصيب، طبعا لهم نصيب. لكن هل هذا النصيب يشرعن لهم ان يقولوا للفلسطينيين : *((يجب ان تغادروا هذا المنزل لأنه لنا منذ 3000 سنة))*. *((صحيح انني قدمت من بولندا او بروكلن لكن حقي في امتلاك هذا المنزل اولى من حقك، فاخرج))*. انا آسف، لكني اختلف مع هذا المنطق)

نلاحظ هنا ان ادوارد سعيد يضع بنفسه المعايير لتقسيم فلسطين ولا يشير باية اشارة الى الشرعية الدولية. فلسطين مساحتها 26 الف كم مربع. يعطي ادوارد سعيد الحصة الأكبر للعرب ولنقل نصف الارض زائدا متر واحد، والباقي لليهود. لا يهم ادوارد سعيد ان كانت هذه الحصة تكفي لليهود، ولا يهمه من سيدير هذه الارض وكيف.

جامعة بريستون والاسلام

من كتاب تغطية الإسلام

من ص 290 وما يليها يتحدث فيه عن العلاقة بين جامعة بريستون (مركز الدراسات الشرقية) والمواضيع التي يختارها والتي يراها ادوارد سعيد ليست مهمة بل ومغلوطة ومسيئة للاسلام. ويضرب امثلة على ذلك:

- **الرق والاسلام**
- **نظام الذميين**
- **الاقتصاد والاسلام**

والحقيقة أن فكرة (الإساءة) للإسلام أو (ازدراء الاديان) هي لافتة مطاطة يمكن رفعها ضد الحركات أو الشخصيات التنويرية، سواء في العالم العربي أو العالمي. يمكن أن تمتد هذه اللافتة لتصبح تهمة خطيرة، مثل التجديف أو سب الذات الالهية، مما يعطي للمسلم الحق في قتل أي شخص متهم بإحدى هذه التهم. والأمثلة كثيرة على هذا النوع من الخطر وضحاياه. وربما يرتكز الإرهاب جزئياً على مثل هذه المبررات. إدوارد سعيد يقترب من منطقة خطيرة للغاية. ونحن نشدد هنا ان ليس من حق احد الاساءة للدين والايمان، إلا أن موضوع الدراسات والأبحاث الجامعية أمر منفصل. أنا شخصياً لا أعتقد أن جامعة مرموقة مثل بريستون تضع الإساءة كأحد أهدافها. يحضرني هنا موضوع لازال معلقا منذ سنوات طويلة يتعلق بالاتصالات التي تجريها بعض الجامعات الغربية مع الحكومة السعودية من أجل تسهيل التنقيبات الأثرية في مكة. فهل إدوارد سعيد مع الجامعات الغربية أم ضدها في هذا الشأن؟ هل التنقيب الأثري في مكة إساءة للإسلام؟ هل هو نوع من الاستشراق؟

مؤامرة الصمت

ص 302 تغطية الاسلام

يتكلم فيها عن البحوث وكيفية سيطرة الحكومة والشركات والمؤسسات. ويسمي ذلك(مؤامرة الصمت) حيث يعتقد بوجود اتفاق تآمري بين الباحثين والشركات على الحط من قيمة الاسلام لاغراض لايذكرها . يتواصل عبر صفحات .

حصة اليهود من كوكب الارض

في عام 2003 وجه احدهم السؤال التالي الى ادوارد سعيد:

(هل للصهاينة نصيب تاريخي في ارض اسرائيل ؟)

اجاب ادوارد سعيد:

(طبعا، لكني لن اخلص الى نصيب اليهود (او الصهاينة) هو النصيب الوحيد او النصيب الأكبر، بل سأقول ان لهم نصيب ولكثيرين غيرهم نصيب ايضا. للعرب نصيب اكبر بلا شك فلقد كان لهم تاريخ اطول من المكوث الفعلي في فلسطين من اليهود. لو تأملت تاريخ فلسطين ستجد ابحاثا شيقة اجراها علماء تاريخ الانجيل في هذا المجال، وستجد ان المدة التي سميت في العهد القديم بزمن بني اسرائيل التي مكث فيها اليهود فعليا في فلسطين واستحوذوا عليها تساوي 200 الى 250 سنة لكن كان هناك ايضا (الاشيوريون والبابليون والفلستيون والكنعانيون وغيرهم من الشعوب في ذلك الوقت وقبله وبعده وعين التعصب ان نأخذ احد تلك الشعوب وان نقول: هؤلاء هم مالكو الارض. لأن السبيل الوحيد

والادارة الامريكية. وهو يقول بشكل غير مباشر انهم منافقون وان الاعلام الامريكي بلا اخلاق. هذه هي الخلاصة التي يريد توكيدها.
ينسى إدوارد سعيد أن العالم قد ضجر من قضية الشرق الأوسط. معظم القضايا الدولية تم حلها، باستثناء (قضية إدوارد سعيد). لقد ناقشنا في كتابنا ستة قضايا دولية تتعلق بأراض متنازع عليها، وتمت تسويتها جميعها – بالإتفاق، أو بالإهمال، أو بالنسيان. في قضية الشرق الأوسط بذلت أميركا الجهد والمال وحتى الأرواح حتى نجحت في جمع المتخاصمين على طاولة واحدة.
إدوارد سعيد يتهم أمريكا بـ (النفاق) عندما تغير لهجتها تجاه عرفات وتقبله. هل تعتقد يا أستاذ إدوارد أن أمريكا منافقة؟ فليكن، ولكن ما هو الغرض؟ ما هو هدف أمريكا من "النفاق"؟ ماذا تكسب أمريكا؟ إدوارد سعيد يجهل أبسط قواعد الوساطة في المنازعات. عزيزي إدوارد: إذا كان الهدف هو تحقيق السلام والمصالحة، فكل شيء يصبح مبرراً. ليس النفاق فقط يصبح مبررًا في هذه الحالة، بل حتى الكذب.
كان بإمكان إدوارد سعيد أن يساهم في تغيير اتجاه الثقافة العربية من العداء إلى السلام لو انتبه منذ لحظة لقائه بالرئيس عرفات الذي انتهى بطريقة مؤلمة جدا هي الطرد. كان من المفترض أن يكون عوناً وسنداً له في رحلته نحو السلام، خاصة أن أميركا هي الراعية لعملية السلام. اذا كان إدوارد سعيد غير مقتنع بعرفات، لماذا لم يطرح نفسه كبديل. كان من الممكن أن يذهب بنفسه إلى اوسلو او مدريد. وكان سيدير فريق التفاوض الليبرالي. وكانت مجموعة الافاقين المحيطة بعرفات قد سقطت. لكنه لم يفعل شيئا من هذا. ولم يجن إدوارد سعيد سوى خيبة الأمل. فهو لم يكن فلسطينياً مثل عرفات، ولم تقبله حماس، ولم يتصالح مع أميركا.

ادوارد سعيد معجب بمانديللا، وقد زاره في جنوب افريقيا وتبادل معه كلمات طيبة. لكن ادوارد سعيد لايريد ان يصير مثله. ادوارد سعيد غير مؤهل للعب دور كبير في قضية مثل قضية فلسطين. انه صغير من الداخل ولا يريد ان يكبر. كان من الممكن ان يكون في المقدمة لو كان يفكر مثل مانديللا او غورباتشوف او السادات. هؤلاء كانوا يملكون ثقة كبيرة بانفسهم. وبلا شك ان حجم الجماهير المختلفة عنهم لايعني لهم شيئا. .كانوا متصالحين مع العالم المتحضر لذلك مدوا اكفهم للتعاون معه وصنعوا لهم ولشعوبهم اسطورة ومنعطف تاريخي.

والحقيقة أن المشرق العربي يعيش تحت حكم استبدادي مطلق منذ 400 عام على الأقل. وعندما يقترح بلفور على مجلس العموم البريطاني ممارسة الحكم المطلق في الشرق، فهو يقصد سياسة الانتداب ولا شيء غير ذلك. هنا يدخل إدوارد سعيد بقوة ليقطع الطريق على بلفور، مثل كل الفوضويين، لمنع الاتصال الحضاري أو الحد منه إلى أقصر مدة زمنية. والآن لنسمع ما يقوله إدوارد سعيد:

(لايقدم بلفور دليلا واحدا على ان المصريين ينظرون بتقدير او تفهم الى الخير الذي يأتيها من الاستعمار البريطاني)

هذا هو متكأ ادوارد سعيد في رفض الادارة البريطانية لمصر. وهنا نسأل من هو المصري الذي يريد ادوارد سعيد ان يسأله ان كان يقبل ام لا بالادارة البريطانية؟

ونحن نسأل ادوارد سعيد عن المصري او العراقي الذي يرشحه لهذه المهمة؟

نحن في عام 1913 وفي مصر تبلغ نسبة الامية 99 في المئة، ولايوجد سوى الازهر. كم عدد مراكز البحوث والانتلجنسيا والجامعات واين المال في ذلك الوقت؟ من سيصرف على السدود والزراعة والبلهارزيا والنقل والصحة والتعليم؟

يكرر إدوارد سعيد كلام من كان يتحدث عن الاستقلال التام منذ اليوم الأول بعد ازالة الدولة العثمانية. يكرر مفردات زعماء القبائل ورجال الدين الذين كانوا خارج التاريخ لمدة 400 عام. لا يعرفون معنى الحرية والاستقلال. يستخدمون الحمير في التنقل، ويعالجون الجروح بالخرق والنار. لم تكن بريطانيا أو فرنسا ضد استقلال البلاد العربية بأي حال من الأحوال، ولكن فقط بعد ضمان الحد الأدنى من التقدم والحضارة. ويمكن فهم فكرة الانتداب من هنا. الانتداب هو إطار حضاري وفني واقتصادي، ولا علاقة له بالهيمنة أو الاستعمار أو الاستكبار على الناس. وشعور بلفور تجاه الشرق هو نفس شعور حامل الدواء تجاه من يحمل الداء.

يحمل ادوارد سعيد نفس العيوب التي طبعت الثقافة العربية، عدم الشعور بالمسؤولية تجاه الزمن المهدور. لايهم ادوارد سعيد ان يعيش العرب اربعمئة سنة اخرى في القرون الوسطى، طالما ان من يحكمهم هو مصري او عراقي. هذه الثوابت هي سبب التخلف، ووظيفة ادوارد سعيد هو توكيدها. هو يحرص تماما على نفسه وعلى عائلته ان يكونوا امريكان، ويكتسبوا الجنسية الامريكية، لكن حين تذهب امريكا او بريطانيا الى الشرق لنقل الحضارة الغربية يسميهم مستعمرين او مستشرقين.

ادوارد وعرفات

في كتابه (السيف والقلم) يتحدث ادوارد سعيد عن علاقته بقائد السلطة الفلسطينية عرفات. يحاول ادوارد سعيد الايحاء للقاريء العربي ان الرئيس عرفات خان القضية. يضع هذه المفردة كسبب للخلاف بينه وبين القيادة الفلسطينية. هذا النوع من الخطاب العاطفي هو الاسلوب المفضل للتأثير في الجماهير العربية. هو عكس فكرة القيادة. ادوارد سعيد لايمتلك الروح القيادية وهذا بالضبط هو الفرق بينه وبين عرفات او عباس او اي قيادي في فتح. ادوارد سعيد هو ممثل للجماهير بمعنى انه يخضع لأرادتها ومستوى وعيها وضمنيا هو يسير خلفها. الجماهير هي التي تقود ادوارد سعيد وليس العكس.

يتساءل ادوارد سعيد في كتاب السيف والقلم ص 124 عن سر تبدل الاعلام الامريكي في التعامل مع عرفات بعد توقيع اتفاق السلام: لماذا تحول من (ارهابي) الى (محبوب)؟ يستغرب من تصرف الاعلام

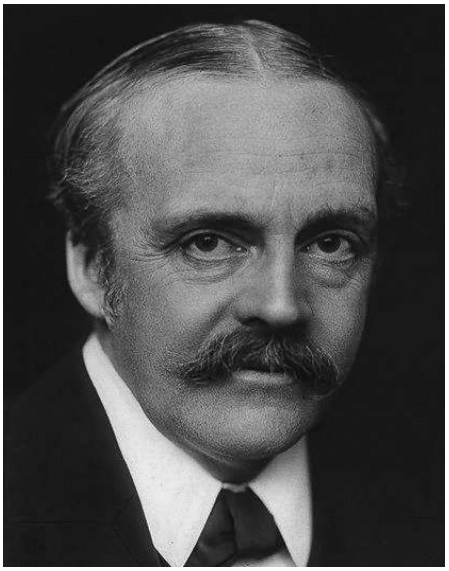

يبدأ كتاب الاستشراق من هنا تقريبا. هذه البداية ذات اهمية كبيرة بالنسبة لنا لأنها تتعلق بمشكلة ادوارد سعيد المركزية (دولة اسرائيل). يقترن اسم بلفور عادة بتأسيس دولة اسرائيل، حتى ليبدو وكأن هذا الرجل هو (المتهم) الاول. هذا السبب يجعل منه مرشحا قويا لبداية كتاب معادي للغرب مثل كتاب الاستشراق. هذه البداية تجر القاريء العربي، الذي تمت تربيته على كراهية بلفور في المدرسة. وحين يكبر تتحول هذه التربية الى عطش للأثارة والخصومة وفكرة اللاحل. ادوارد سعيد خبير بهذه الخصائص، فهو مشبع بها اصلا، عدا كونه منظرا لها. اذن التهمة جاهزة حتى لو كانت عام 1910، لأن العقلية التآمرية تستطيع عبور الازمنة بسهولة، ووصل هذا بذاك.
لنستمع الى ادوارد سعيد وهو يرد على بلفور:

(لا يقدم بلفور دليلا واحدا على أن المصريين و (الأعراق التي نتعامل معها) ، تنظر بتقدير إلى، أو تفهم، على الأقل، الخير الذي يأتيها من الاحتلال الاستعماري. ولا يخطر بباله أن يترك للمصري أن يتحدث بنفسه ولنفسه، لأن أي مصري يمكن أن يرفع صوته، فيما يبدو، يرجح أن يكون (المحرض) الذي يرغب في خلق المتاعب، لا المواطن الطيب الذي يتغاضى عن (متاعب) السيطرة الأجنبية. وهكذا يلتفت بلفور، أخيرا، بعد أن يحل المشكلات الأخلاقية، إلى المشكلات العملية. إذا كان عملنا هو أن نحكم، مع اعتراف بالجميل أو دون اعتراف، مع التذكر الحقيقي والأصيل لكل الخسارة التي جبناها للسكان)

من البداية تتضح ازمة ادوارد سعيد في تقبل التوصيف للشرق، وتحديد سبل النهوض به. يقوم ادوارد سعيد منذ البداية بالتشكيك بالنوايا واعتبار الشرق كيانا مستقلا ومن حقه ان يبقى متخلفا. يعطي ادوارد سعيد الحق للمصري بان يظل محكوما من قبل اهله وناسه، وهنا لا يوجد سوى انظمة استبدادية ظلامية يقودها البلطجية بالاتفاق مع السلطة الدينية. ومايقوله ارثر جيمس بلفور عن هذه الامم هو تقديم الاحترام الكامل لتلك الحضارات التي سادت في مصر، ولكن بسبب الطغيان والحكم الاستبدادي الذي نعرفه نحن حق المعرفة، فلماذا يستنكر ادوارد سعيد ذلك على مسؤول بريطاني ان يذكره ويحدده بصراحة؟
يتساءل آرثر بلفور، وبادب واحترام عالي مثل اي مسؤول بريطاني:
(اهو خير لهذه الأمم العظيمة - وانا اعترف بعظمتها- ان نقوم نحن بممارسة هذا النمط من الحكم المطلق؟ في ظني ان ذلك خير.)

محمد توفبق وسمير صبري. الفيلم مصور في مصر وبتصريح من وزير الاعلام المصري منصور حسن الذي حضر العرض الخاص في القاهرة. هذا ما يذكره مخرج ومعد الفيلم انتوني توماس. لم يتحسن وضع المرأة في السعودية الا مؤخرا على يد الامير محمد بن سلمان. اما في وقت الفيلم فلا يزال النقاب وعدم الاختلاط مفروض عليهن. لاتستطيع المرأة قيادة سيارة او التصويت بالانتخابات. لايستطعن اخذ القرار عند زواجهن. لاتذهب المرأة للمستشفى الا بأذن من احد اقربائها الذكور. لايمكنها السفر او طلب الطلاق، والا ستفقد حضانة الاطفال.

ادوارد سعيد يعتبر الفيلم اساءة للاسلام. ما حصل للاميرة هو عمل مقزز ووحشي سواء كان وراءه الاسلام او غيره. وان اي سبب وراء انتاج الفيلم لايعادل القيمة الاخلاقية والفضح الشجاع لهذه الجريمة.

واذا كان في الفيلم ادانة للأسلام، فماهو المطلوب منا نحن العرب؟ هل نحتج على صناع الفيلم؟ هل المطلوب منا ان نقول للمخرج انتوني توماس: انت تسيء الى ديننا وقيمنا لأنك قبل كل شيء مسيحي؟ وماذا نقول لسوسن بدر ومحمد توفيق ولوزير الاعلام المصري منصور حسن؟ هؤلاء مسلمون، هل نوجه لهم تهمة الاساءة للأسلام؟! والأميرة القتيلة مشاعل، هل نوجه اليها هي الآخرى تهمة الأساءة للأسلام؟

ادوارد سعيد يعتبر الفيلم مصنوع للاساءة للاسلام.

هو مؤامرة مصنوعة في الغرب.

لماذا لم يتمكن ادوارد سعيد الارتقاء لمستوى وعي سوسن بدر المسلمة؟

هل يفتقر الى الوعي ام للشجاعة ام لشيء آخر؟

مرة اخرى نقف امام حقيقة حجم ادوارد سعيد. ادوارد سعيد هو 26 الف كم مربع. هذه المساحة من الارض تعادل اثنين بالألف من مساحة الوطن العربي. كل ما يرمي اليه ادوارد سعيد ليس الدفاع عن الأسلام، بل ربط قضيته المركزية (ال 26 الف كم مربع) بعنوان اكبر هو الأسلام وجر اكبر عدد من البشر (المسلمين) لكراهية الغرب.

الحضارة الغربية هي التي انتجت الفيلم وهي التي عرضته. ووقوف ادوارد سعيد ضده او التشكيك به هو امر غريب ومسيء لشخصه. ان واحدة من اعظم انجازات هذا الفيلم هو الوقوف مع مخلوق ضعيف عاجز عن الدفاع عن نفسه امام سيف بتار يقطع رقبته لأنه مارس الحب بشكل غير شرعي. الدولة السعودية لابد ان تنتبه لمثل هذه الوحشية التي وراءها مذهب وحشي وروح قبلية همجية. انا احترم الدولة السعودية حتى بوجود هذا الخطأ لاني واثق ان العلاقة الستراتيجية مع الغرب سوف تساعدهم في التخلص من الكثير من الاخطاء. استغل هذه الفرصة لتوجيه التحية الى كل الذين ساهموا في صنع هذا الفيلم، واخص بالذكر الصحفي البريطاني انتوني توماس والفنانة العربية القديرة سوسن بدر التي غامرت باشياء كثيرة من اجل مبدأ نبيل. ولا انسى تقديم التحية الى السيد منصور حسن وزير الاعلام المصري.

آرثر جيمس بلفور

آرثر جيمس بلفور، رئيس الوزراء البريطاني، يتحدث في مجلس العموم عام 1910:

(اهو خير لهذه الامم العظيمة، وانا اعترف بعظمتها، ان نقوم نحن بممارسة هذا النمط من الحكم المطلق؟ في ظني ان ذلك خير. وفي ظني ايضا ان التجربة تظهرانهم في ظل هذا النمط عرفوا حكومة افضل بمراحل مما عرفوه خلال تاريخ عالمهم الطويل كله. وانها ليست مصدر نفع لهم فقط، بل هي دون شك مصدر نفع للغرب المتحضر كله ... نحن في مصر لسنا من اجل المصريين وحسب، مع اننا فيها من اجلهم، نحن هناك من اجل اوربا كلها)

السعودي ربما يستثمر هنا لمعاقبتهم حتى لو كانوا مصريين او جزائريين او لبنانيين او سوريين. من يحميهم ؟ لكن في بريطانيا هناك من يحمي المخرج والكادر الفني. مرة اخرى اشد على شجاعة الفنانة العربية سوسن بدر. الفيلم بريطاني من انتاج 1980 عرض اول مرة في ال بي بي اس الامريكية واعيد عرضه عام 2005، يحكي الفيلم قصة اعدام الاميرة السعودية مشاعل بنت فهد بن محمد بن عبد العزيز آل سعود. التي اعدمت علنا في مدينة جدة عام 1977 لأدانتها بارتكاب الزنا وتم قطع رأس الشاب الذي كانت تربطها معه علاقة حب. عرض الفيلم اثار غضب العائلة السعودية وادى الى توتر في العلاقات بين المملكة العربية السعودية وبريطانيا. دراما وثائقية مستندة الى مقابلات اجراها الصحفي البريطاني انتوني توماس. تحقيق توماس اوصله الى قلب اكثر مجتمعات العالم انغلاقا في ذلك الوقت. في مقابلاته سمع انتوني توماس من يقول ان هؤلاء الناس يسيؤون الى الاسلام ويستغلونه لارهاب الناس بالعقوبات الهمجية الغير مشروعة. واخبره ثان انها قصة مئتي مليون عربي، فكم من ماضينا يجب التخلي عنه، وكم من الحاضر الغربي يستحق التقليد؟

الاعداد والاخراج انتوني توماس. من انتاج شركتين مقرهما امريكا وهما: (WGBH) , (ATV). عرض في قناتين: بريطانية (ITV) ,امريكية (PBS). العرض الاول عام 1980. مدة العرض 120 دقيقة. مارست الحكومة الأمريكية والسعودية ضغوطا على قناة (PBS) لمنع عرض الفيلم. مثل دور الأميرة الفنانة القديرة سوسن بدر، ومثل دور الصحفي البريطاني الممثل باول فريمان. وشارك في الفيلم